

بحار الأنوار

[203] إنما مثل من أبصر الدنيا كمثل قوم سفر نبا بهم منزل جذب فأموا منزلا خصبيا فاحتملوا وعثاء الطريق (1) وفراق الصديق، وخشونة السفر في الطعام والمنام ليأتوا سعة دارهم ومنزل قرارهم فليس يجدون لشيء من ذلك ألما ولا يرون لنفقته معزما ولا شيء أحب إليهم مما يقر بهم من منزلهم، ومثل من اغتر بها كقوم كانوا في منزل خصب فنبأ بهم إلى منزل جذب فليس شيء أكره إليهم، ولا أهول لديهم من مفارقة ما هم فيه إلى ما يهجمون عليه، ويصيرون إليه، ثم فرعتك بأنواع الجهالات لئلا تعد نفسك عالما فان العالم من عرف أن ما يعلم فيما لا يعلم قليل فعد نفسه بذلك جاهلا وازداد بما عرف من ذلك في طلب العلم اجتهدا فما يزال للعلم طالبا وفيه راغبا، وله مستفيدا، ولاهله خاشعا، ولرأيه متهما، وللصمت لازما، وللخطأ جاحدا، ومنه مستحيا وإن ورد عليه ما لا يعرف لا ينكر ذلك لما قد قدر به نفسه من الجهالة، وأن الجاهل من عد نفسه بما جهل من معرفة العلم عالما وبرأيه مكثفيا فما يزال من العلماء مباعدا، وعليهم زاريا، ولمن خالفه مخطيا، ولما لم يعرف من الأمور مضللا، وإذا ورد عليه من الأمر ما لا يعرفه أنكره وكذب به، وقال بجهالته ما أعرف هذا، وما أراه كان، وما أظن أن يكون وأنه كان، ولا أعرف ذلك لثقتة برأيه، وقلة معرفته بجهالته فما ينفك مما يرى فيما يلتبس عليه رأيه، ومما لا يعرف للجهل مستفيدا، وللحق منكرا، وفي اللجاجة متجريا، وعن طلب العلم مستكبرا. يا بني تفهم وصيتي واجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك وأحب لغيرك ما تحب لنفسك، وأكره له ما تكره لها، لا تظلم كما لا تحب أن تظلم، وأحسن كما تحب أن يحسن إليك، واستقبح لنفسك ما تستقبحه من غيرك، وارض من الناس ما ترضى لهم منك، ولا تقل ما لا تعلم، بل لا تقل كلما علمت مما لا تحب أن

(1) نبا الشيء: بعد وتأخر. والجذب ضد الخصب.

وجذب المكان أي انقطع عنه المطر. والخطب - بالكسر -: كثرة العشب ورجل خصب كثير الخير.

ووعثاء السفر: مشقته. وفي بعض النسخ " جديب " .